

الموسيقى هي جزء يتجزأ من حياة البشر، فهي أشبه باللغة التي حروف لغوية فيها، بدأت منذ القدم في تاريخ البشرية، وبقيت معنا إلى يومنا هذا بشكل أو بآخر، ومع تطور ذوق انسان بالموسيقى تطورت لتغير بالتالي المذاق الموسيقي، ازدهرت الموسيقى في العديد من دول العالم، وأصبحت رمزا لها ولتراثها، وبيحث سريع ستجد أن كل الدول لديها موسيقى وطنية. الموسيقى يتأثر بها الشخص الواحد، وتتأثر لها المجتمعات ككل. حب الموسيقى والتأثر بها يبدأ من الصغر، وحينما تصبح لديهم القدرة على الحركة بعد عدة أشهر، ستجدهم يركون أجسادهم بتناغم مع الموسيقى، وستجدهم في حالة انجذاب العاطفي لها. ويستمتع لها الغالبية العظمى من الناس بشكل أو بآخر، أحيانا يكون استماع من أجل الاستمتاع والهدوء، وأحيانا يكون استماع من أجل العج، في تلك الحالات العواطف تنجرف مع الموسيقى. عزفها وسماعها تكون باستقالية تامة عن أي موضوع آخر، أي أن الموسيقى هي بحد ذاتها هي الموضوع، وقد تأتي الموسيقى مكتملة للصورة أو الصوت، فمثل الكثير من البرامج اذاعية والتلفزيونية تعتمد على الموسيقى كمؤثر صوتي يدعم الفكرة، كل ذلك بهدف تحريك المشاعر، فبتأثير الموسيقى تجد نفسك منجرفا إلى الحزن أو السعادة أو الغرابة أو الحذر أو الخوف أو الغضب أو الكراهية، الموسيقى لها ذلك التأثير على عواطف الناس، والدراسات واحدة تلو الأخرى تدل على ذلك بشكل مجال قلة قليلة من البشر تحرم الموسيقى، يحرمون كل أنواع الموسيقى، فحتى إن وصل تحريمه إلى أقصى حدوده سنجد أن التحريم قد يطال الموسيقى الكلاسيكية، أو الموسيقى التصويرية، أو النغم بصوت موسيقي عذب، أن تكون الكلمات المنطوقة هي مقبولة لدى المُرسم، حتى وإن ذهبنا إلى أبعد من ذلك، وحُرمت الموسيقى وناشيد وأي صورة من صور الموسيقى في عالمنا، فإن الصوت المتبقي هو صوت قارئ القرآن الذي يقرأه بقرأة اعتيادية، فتجد المستمع يفضل صوت عبد الباسط عبد الصمد بد من المنشاوي، أو عبد الرحمن السديس بد من مشاري العفاسي. فهو ينتقي الصوت الذي يستسيغه موسيقيا، (1) فرق بين أنواع الموسيقى بشكل عام، ولكن يأتي الفرق في التصنيف، كل أصوات المقبولة دينيا تنتمي للتصنيفات العالمية من موسيقى كلاسيكية، ولكن هي بحد أدنى شك صوت موسيقي يعمل على قواعد موسيقية ما، ما السبب الذي يجعل الموسيقى مهمة في حياة انسان إلى درجة أنه يعيد تعريفها بأي طريقة حتى يتمكن من استماعها حتى بعد تحريمها؟ وما السبب الذي يجعل الناس حتى في أقصى حدود التحريم تجد مخرجا لتأثيرها أو سماعها؟ هل هناك سبب (2) نُشرت مقالة سنة 1993 في مجلة مرموقة عن تأثير موزارت على ذكاء الناس، فسارعت وكالات أخبار بنشر الخبر الذي يدعي أن استماع أطفال لموسيقى موزارت يزيد من ذكائهم، وتردد صدق هذه أخبار في العالم بأسره، وبعد انتشارها مباشرة تلقفها شركات الموسيقى، وبدأت بإنتاج مختلف أنواع السيديات بعزف موزارت وسوقت لها بقوة شديدة غير (3) السؤال هو هل هناك شيء اسمه تأثير موزارت؟ اجابة وبكل تأكيد. ليس هناك أي تأثير من هذا النوع نهائيا، بل إن الدراسة لم تتعرض لتأثير موزارت على عقول أطفال، و شيء من هذا، بل أن الدراسة كانت عن التأثير المؤقت لسماع موسيقى موزارت على رفع مستوى الشخص في اختبارات حيث حظ العلماء أن قدرات اشخاص الذين استمعوا لموزارت كانت أعلى. إذن، ما الذي حدث؟ الذي حدث أن اIQ اى كيو خبار ضخمت البحث إلى أبعد بكثير من التأثير الحقيقي، الموسيقى. تأثير العزف على المخ من تيد التعليمي: (4) إذن تأثير الموسيقى من حيث السماع يتجاوز استماع بالموسيقى وإفراز الدوبامين في المخ، ولكن هناك تأثير آخر اكتشفه العلماء، وقد بين أنه بد من السماع، فإن عزف آلة الموسيقى هو أمر مختلف تماما؛ حيث أن له تأثيرات عميقة في المخ، وعلى توقيته، وعلى خفة حركة يده، وأمور أخرى كلها تتجاوز التأثير البسيط التي دلت عليه دراسة سماع موسيقى موزارت، وحتى سن الشيخوخة. عزف الموسيقى واللغة: (5) التجارب العلمية تبين وبحد أدنى شك أن القدرات اللغوية تتحسن لدى عازفي الموسيقى، وخصوصا في ما يختص بقدرتهم على سماع وتمييز أصوات والكلمات في وجود التشويش في الخلفية. وكذلك فإن التمارين الموسيقية تحسن من الذاكرة السمعية الوظيفية، الدراسة يكون أفضل. الموسيقى في العج: (6) لم يبدأ العج بالموسيقى حتى سنة 1944 في جامعة ميتشيغان ستيت، حيث اكتشف أن الموسيقى كانت تخفف من آلام الجرحى في الجنود الذي شاركوا في الحرب العالمية، بل إنها كانت تحسن من أحوالهم العقلية أيضا، أو مطمئننا، أو تجعلنا ننفعل، مثل الزهايمر والباركنسون. (7) حينما ننظر إلى المريض بالباركنسون ستجدهم يتذبذبون ويرتعثون، هذه الحركة المتذبذبة تتشبه أمام الموسيقى المناسبة لذوق الشخص، حيث يجب أن تكون الموسيقى من النوع الذي يفضله أو يحبه المريض، ويجب أن يكون اللحن بإيقاع معين بحيث يتمكن المصاب بالباركنسون من مسيرته. أما مرض الزهايمر والذي يبدأ تدريجيا بفقدان الذاكرة إلى أن يُمسح الكثير منها، ثم يصل إلى فهناك ما يبقى مع الشخص و يذهب من ذاكرته، ومن هذه الأشياء الموسيقى. Dementia مسح اللغة، فيصل إلى حالة الخرف أو، فيمكن إحياء المريض الذي فقد عقله ونفسه بها، ويمكن إظهار عواطفه ومشاعره الجميلة بها أيضا،